

# قرآنتی امدد الماضی من «الأدب»

## الأبحاث

بفلم ادیب دیتمتری

سياق . السياق الاول هو الحديث عن الموهبة الفردية ، والسياق الثاني هو الحديث عن الخصائص القومية .

ويرى الدكتور شكري ان القومية والفردية صفتان مجتمعان في « الادب المبتكر » على نسب متفاوتة . والادب المبتكر يوصف «بالاصالة» على اعتبارين : فيكون معيارا عن الخصائص القومية المميزة للشعب الذي انتج فيه ، واللغة التي كتب بها ، كما يكون معيارا عن ذاتية صاحبه التي تجعل ما تفقه من تراث لفته ، وما آفاده من نهرات الثقافة الاجنبية ، عناصر تنوب في كيان جديد مختلف عن سابقه . وعلى الرغم من اختلاف السباق فالجامع بين المعنيين هو الذاتية او الشخصية : ذاتية الامة اذا نظرنا الى الادب القومي في مجموعه ، وذاتية الكاتب الفرد اذا نظرنا الى انتاجه مقارنا بانتاج نظرائه ومعاصريه في قومه ولقته .

وفي رايه ان اجتماع الذاتيين او افتراقهما هو مشكلة الثقافة العربية في عصرنا . وبما ان المعنيين منضممان في كلمة « الاصالة » فاننا نستطيع القول بان « الاصالة » تلخص مشكلة الثقافة العربية المعاصرة . فالانسان العربي المعاصر يتجه الى تأكيد فرديته، وهذا الاتجاه يظهر في الادب ظهورا واضحا ، وربما كان فكرة من الافكار المحورية في ادبنا القصصي على سبيل المثال ، ولكن الانسان العربي المعاصر يشعر في الوقت نفسه بأنه انسان ضائع اذا لم يستمسك بترائه العريق في مواجهة الحضارة الغربية التي تقتحم عليه حياته كلها ، ومعنى ذلك ان يمثل « فضائل شعبه المتوارثة » .

هذه المعاني نفسها تقريبا وجدت تاصيلها في المقاتلة بين التجديد والتقليد عند اقطاب الادب العربي الحديث خاصة من جيل العشرينيات والثلاثينيات ، فقد كان معظم هؤلاء الاقطاب يرون ان دراسة الادب العربي القديم وتذوقه والافادة منه لا تتناقض مع الاستفادة من اللغات الحديثة الأوروبية الحديثة ، بل كل منهما ضروري للادب فلا يمنع ان يستوعب الادب نماذج غريبة بشرط ان يأتي انتاجه بعد ذلك حاملا طابع ثقافته القومية .

وينتهي الى طرح المشكلة في ابعادها كما يراها اليوم، فنموذج الاديب العربي في العصر الحديث هو نموذج الفرد الثائر على جمود التقاليد ، الذي يحاول ان يعيش عصره ، وان يخلق رؤيته الخاصة . نقيضان اذن يعيش بينهما الاديب العربي المعاصر ، فكيف يوفق بينهما لتكون الاصالة طابعا متسقا تنحد فيه قيم الجماعة بقيم الفرد، وخصائص القديم بخصائص الجديد ؟

هذا هو اشكال الثقافة المعاصرة في رايه ، والذين نجحوا في حل هذا الاشكال من ادباء الجيل الماضي انما فعلوا ذلك عن طريقين : نقد القديم ، والاختيار من الجديد .

وفي تقديرنا ان طرح قضية الثقافة العربية المعاصرة داخل هذا الاطار قاصر الى ابعاد الحدود ، وهذه نقطة الاختلاف بيننا وبين الدكتور شكري ، لاننا نذكر ان بعض ما يواجهنا هو المغاضلة بين قيسم الجماعة وقيم الفرد ، او بين القديم والجديد . فلا شك ان في مجتمعنا العربي بمختلف اقطاره ، قطاعات كبيرة لا تزال تأخذ بهما الحيرة بين القديم والجديد ، او بين الجماعة والفرد ، ولا يزال هناك من يتخطب ، خاصة بين اكثر الفئات تخلفا هنا وهناك . ولا زلنا نشهد

احسنت « الاداب » صنعا حينما قدمت لقراتها عنى سعيدالوطن العربي اهم البحوث المؤتمرا « الاصالة والتجديد في الثقافة العربية المعاصرة » الذي دعت اليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية ، والذي عقد بالقاهرة في الفترة من ١١ الى ١١ اكتوبر الماضي ، هذا المؤتمر الذي مر دون ان يحس به احد من جمهور المثقفين العرب ، رغم الاهمية الكبيرة لموضوعه وللبحوث التي قدمت اليه . ويكفي للدلالة على اهمية المؤتمر وبحثه ما يتكسف عن تيارات من المصلحة كل المصلحة ان تسلط عليها الاضواء ، وان يطلع عليها المثقف العربي ليتدبر امر وطنه في هذه الايام العاصفة، وما يصطرع على ادبيه من تيارات ليست مقطوعة الصلة بالمعركة المصيرية التي تخوضها .

والواقع انه مما يزيد من اهمية هذه المؤتمرات والندوات وما يقدم بها ، رغم انها تأتي في الاغلب معزولة ومحصورة الجمهور ، ان المنطلق فيها عادة قومي ووضعي ، ومن المفيد ان نسبر غور الوطنية وابعادها وآفاقها الفكرية والايديولوجية وكل التيارات التي تتناهبها في هذه المرحلة من تاريخنا ، وبالاخص في مستوى الاجهزة الرسمية وفي عقول بعض القيادات الفكرية المؤثرة والمهيمنة .

ويعيننا هنا ان نناقش بشكل خاص الابحاث ذات الطابع الفكري والثقافي العام التي قدمها الاسانفة : الدكتور شكري عياد « مفهوم الاصالة والتجديد والثقافة العربية المعاصرة » والدكتور زكي نجيب محمود « موقف الثقافة العربية الحديثة في مواجهة العصر » والاستاذ محمد المزالي « الاصالة والفتح »

والواقع ان المنطلق ليس واحدا بين هذه الابحاث الثلاثة ، وان تشابه كل التشابه لدى الدكتور زكي نجيب محمود والاستاذ محمدمزالي مع اختلاف في طريقة التعبير والتدليل والافصاح عن المرامي الكامنة وراء الصيغ الفكرية والايديولوجية .

ويركز الدكتور شكري عياد في بحثه عنى محاولة تحديد المعنى الاصطلاحي للاصالة والتجديد ، وهو يشير الى قلة ورود مصطلح الاصالة في الحصاد النقدي للعشرينيات والثلاثينيات . اما المتقالات الاربعة التي شغل بها ذلك العهد فهي : التقليد والابتكار ، القديم والجديد . ولكنه يرى ان الحديث عن الابتكار مهد لمعنى من معاني « الاصالة » . والابتكار في كتابات العقاد النقدية مرحلة تأتي في مدارج النهضة بعد التقليد ، واعلى درجات الابتكار هو ذلك الذي يأتي من الفرد واستقلال الشخصية . ويعبر هيكل عن هذا المعنى نفسه « ببيروز الذاتية » . وهو يرجع ان كلمة « الاصالة » بدأت في الشيعوع منذ اواسط الخمسينيات ، وكان من معانيها الذاتية والابتكار والتخلص من اوهام التقليد . وليس هذا هو المعنى الوحيد للاصالة فقد مازجه معنى اخر هو معنى « العرافة » ولا تتناقض بين المعنى الاول، والمعنى الثاني : الابتكار والعرافة ، بل هو تناقض ظاهري ، فلكل منهما

حتى يومنا ، وتحت الظروف الصعبة التي يمر بها الوطن العربي ، من يتوجه بكلية صوب الماضي تحت تلة الاسلام أو العروبة ، كما ان هناك من يقر بصيوانه الى مستعمرات الهيبيز ، ولكن هذا لا يعدو جانبا من الصورة ، وجانبها الاصفر ، وهو مجرد بعد من ابعاد المشكلة التي تواجهنا ، ولو كان هذا هو البعد الوحيد ، فالقضية اذن محلولة ، وقد قدم جيل الاطباء الكبار من ادباء العشرينيات والثلاثينيات الحل الموفق والكامل ، فقد حقق هذا الجيل ، كما يقول الدكتور شكري ، الكثير من دراسة التراث واعادة نفسه ، وفي البحث عن قيمه الاصيلية كما استطاع ان ينظر الى ادب الغرب نظرة فيها كثير من الاستقلال وان يتخير منه ما يناسبه . وكان في نقده لتراثنا العربي وانتفاعه بالثقافة الغربية يسير على نهج فويس من النقد والاختيار . . تطلب على اشكال الذاتية والقومية كما حل اشكال التراث القومي والمؤثرات الاجنبية الى الدرجة التي بدأ معها عن حق ان لا تناقض بين هذه الاطراف .

ويقدم الدكتور شكري في ختام بحثه التفسير الصحيح لهذا الموقف الثوري والتقدمي للاطباء الكبار في زمانهم ، فقد كان منبع دعوة التجديد والاصالة في نفس الوقت هو محاولات الاستعمار بعد غزوه لبلادنا في اخريات القرن الماضي طمس شخصيتنا القومية ، ومن هنا كانت ضرورة المحافظة والتجديد في نفس الوقت ، ضرورة الاصالة وهي منبع تماسك الشخصية وضرورة المحيد والخذ بمقتضيات العصر لمجابهته بأسلحته .

ولكن الحوار بين الاصالة والتجديد بهذا المعنى ، او بين التقليد والتجديد بلغة الماضي ، او بين القومية والفردية لا يعدو بعدا واحدا للمشكلة كما تطرح نفسها اليوم ، يجس المشكلة في اطار الفهم البورجوازي ، كما طرحها اساتذتنا الكبار طه حسين والعماد وهيكمل والحكيم وغيرهم . فلم تعد الاصالة اليوم تعني مجرد هضم التراث او التمسك به ، ولا التجديد مجرد قبول انتاج الغرب او بعض قيمه بل مضى السؤال اليوم الى ابعاد : التراث ؟ اي تراث ؟ وتراث من ؟ والتجديد ؟ بمن ؟ ولان ؟ والى اين ؟ وتزيد هذه الاسئلة وضوحا فنقول: لقد غدت الاشتراكية هي نظام العصر ، والافق الذي تتطلع اليه كل الشعوب ، والماركسية في عصرنا هي السلاح الاعظم الذي لا يستغني عنه اي مقاتل في اي ميدان . . ومن هنا غدا منظورها الاجتماعي والطبقي اساسا لاي نظرة في الاقتصاد والسياسة او الادب او الفن . ولم تعد الوطنية والقومية تعني مجرد الاستقلال او مواجهة المستعمر بل التحول الاجتماعي في الاساس ولم يعد التجديد يعني الاخذ بعلوم الغرب ، بل الثورة بكل ابعادها . اما الاقطاب الكبار من اساتذتنا الجيل الماضي ، فقد كان دورهم توريا وقدميا بلا جدال ، كما عبروا اصديق تعبير عن المرحلة الثورية منذ بداية القرن ، مرحلة الثورة البورجوازية الليبرالية . طرحوا قضاياها ، كما قدموا الاجابات الصحيحة . فقد كانت المعركة مع المستعمر تقتضي دفاعا عن القومية وعن الديمقراطية في نفس الوقت ، ومن هنا اجتمع في فكرهم ادبهم وفنهم معا عن الوطنية الصادقة والفردية والذاتية الحرة ، كان للوطنية معناها الديموقراطي الليبرالي الدستوري . . وانعكس هذا بكامله في فكرهم واتجاههم ونضالهم . . وكان النضال ضد المستعمر يتطلب اعلى درجات التمسك بالشخصية القومية ، وفي نفس الوقت ضرورة اللحاق بالمستعمر ، وامتلاك اسلحته العصرية ، ومن هنا كان التوفيق بين القديم والجديد ميسرا .

ولكن الوقوف عند هذه المعاني ، وحبس القصة في هذا الاطار يعني التخلف عن المرحلة التي تمر بها شعوبنا اليوم ، وهي مرحلة اكثر تقدما ، وهي مرحلة الثورة الوطنية التحريرية بأفهامها الاشتراكية . وهذه بالضرورة تطرح معاني القومية والوطنية ، ومعاني الاصالة والتجديد تحت اضواء جديدة وتشير تساؤلات وقضايا جديدة ،

كما تتطلب اجابات على مشاكل اكثر تعقيدا من مجرد التوفيق بين القومية والفردية بين القديم والجديد . والبعد الاساسي الذي تطرحه في كل هذه القضايا ، وفي النظر اليها ، هو البعد الاجتماعي والطبقي ، من زاوية الصراع الاجتماعي الطبقي . ومن هنا عندما تطرح قضية الثقافة ، او قضية الاصاله والتجديد تبرز على الفور الاسئلة الجديدة :

ثقافة من ؟ والثقافة لمن ؟ وعن اي الطبقات تعبر ؟ والاصيل ما هو ؟ وعن من كان يعبر ؟ وعن اي المصالح ؟ والجديد ؟ الى اين اتجاهه وهو جديد لمن ؟ ولمصلحة من ؟ والقومية ؟ اي قومية تعني ، قوميتة الاقطاعيين الرجعيين ام كبار الرأسماليين المستغلين ؟ ام القومية الثورية قومية الطبقات الثورية ، والفردية ؟ هل هي الفردية المعزولة المنهارة ام الفرد الثائر ابن عصره ، اندي يحمل سلاحه ؟

كل هذه الاسئلة والتساؤلات سقناها ننؤكد ضرورة ان ندفع بقضية الاصاله والتجديد والثقافة عموما خارج دائرة الفكر البورجوازي كما عرفناه من العشرينيات والثلاثينيات والذي كان توريا في زمانه ولكنه مختلف عن زماننا ، وضرورة اغناء ثقافتنا بالجديد الذي يطرحه العصر . . عصر الاشتراكية .

ومع ذلك فبحث الدكتور شكري يقف على ارضية الرطبية المسنيرة بخلاف الخط الذي يسود الباحثين الاخرين . . وهو في الاساس خط العداء للتقدم والاشتراكية ولنظيرتها الماركسية بوجه خاص .

اما الدكتور زكي نجيب محمود ، فمحور بحثه مقولة غربية ، يعرض في البحث كله للتدليل عليها وهي : ان العقل دخيل على الثقافة العربية ، وانه وافد غريب يتناقض مع طبيعتها ومقوماتها الاساسية . . ومن ثم العلم بانوانه واسلحته وفلسفته .

كيف كان موقف الثقافة العربية من (( الفلسفة )) او (( منطق العقل )) يجب الدكتور زكي نجيب ان فريقتا انتفع به لغراضه وفريقتا اخرى وقف موقف الرفض الصريح . ولكن الفريقتين اللذين انتفعا بالفلسفة ، وهما فريق المعتزلة من المتكلمين وفريق الفلاسفة ، فقد اتفقا على ان قبولهم للثقافة اليونانية الفعلية والمنقولة اليها ، لا يؤدي الى نزلها عن اي شيء من مقومات الثقافة العربية الاصيلية .

اما الذي بدأ بجماعة من خاصة المثقفين ثم سرى في جمهور الناس جيلا بعد جيل ، فهو وفقة اخرى رفض بها اصحابها فلسفة اليونان المنقولة . هذه العلوم الوافدة في رأيهم على احسن القروض (( حكمة مشوبة بكفر )) او هي (( حق مشوب بباطل )) .

وفي العصر الحديث اتخذنا نفس الموقف الفكري الذي اتخذته اسلافنا عندما فوجئوا بثقافة جاءتهم من اليونان : ففريق اراد ان يجعل من الثقافة الجديدة ، أداة ينتفع بها في حل مشكلاته ، وفريق اخر رفضها رفضا ، وكان الراضسون هم الفئة التي استجابت لها عامة الناس طوال القرون التالية .

الموقف من الثقافة الوافدة انقسم الى ثلاثة اقسام :

فريق وفق بين القديم والجديد او الوافد والاصل ومنهم محمد عبده والعماد وطه حسين وتوفيق الحكيم وغيرهم ، وهؤلاء حاولوا ان يصوغوا العصر في قوالب الثقافة العربية الاصيلية ومع هؤلاء القادة يذهب معظم المثقفين .

وجماعة اخرى ملأت جمعيتها من كتب التراث وغصوا انظارهم غصا عن العصر بكل ما يضطرب به من قضايا ومشكلات فكرية ومع هذه الجماعة تذهب عامة الناس من غير المثقفين ، وهو الذي ظفر بتأييد الجماهير .

وفريق ثالث رفض ثقافتنا تماما وتحول الى ثقافة العصر وهم فئة . ولا يخفى ان الدكتور زكي نجيب في هذا التصنيف يعمد بمشرطه لاصناف الناس في فئتين رئيسيتين او طبقات فكرية : فئة المثقفين ، وهم الصفوة المختارة التي عرفت طريق الصواب وفئة الدماء الجماهير .

- التتمة على الصفحة ٨١ -

## بقلم احمد عبد العطي حجازي

في قصائد العدد الماضي عدة ظواهر اساسية تستحق كلمة عامة قبل التعرض لكل قصيدة على حدة . ونستطيع ان نجمل هذه الظواهر في ظاهرتين :

الاولى تتصل بطبيعة استجابة الشاعر للواقع ، او بما يسمونه الموقف ، فهي ظاهرة فكرية او مزاجية بحسب وعي الشاعر بطبيعة استجابته او عدم وعيه .

اما الظاهرة الاخرى فهي ظاهرة فنية تتصل بلغة الشعر والاوزان وثقافة الشاعر واللهجات التي يخاطبنا بها الشعراء . وكناهما متصلة بالآخرى .

وهناك جانبان لهذه الظواهر او السمات المشتركة :

الاول ايجابي ، فالظاهرة دليل على وجود تيار شعري يعبر عن هموم روحية ذات طابع جماعي ، ويتكامل فيها عمل الشاعر وعمـل الناقد والقارىء . ويتكامل كل هذا مع حركة المجتمع وعمل اليقظين والطلائع عامة من ابناء الامة على اختلاف اهتمامهم ومواقفهم . فهي بهذا لا تفقد شرطا من شروط الاصاله ، اذ انها بشيوعها تتضمن عناصر حية من ثقافة الماضي والحاضر ، بل تتضمن كذلك مقدمات لما ستكون عليه ثقافة المستقبل . ان السمات المشتركة في هذا الشعر ، مهما تكن حدائته دليل على انتسابه الى ثقافة الامة .

لكن هذه السمات المشتركة قد لا تكون تعبيرا عن هذا الذي ذكرت من الهموم الروحية والتقاليد الثقافية الممتدة ، بل ربما كانت بدعا تقري بالتقليد وتدل على انحلال شيء اكثر مما تدل على ولادة شيء او استمراره وتطوره ، مما يوقف امتدادها ويجعلها سمات وقتية عارضة .

وهذا هو الجانب السلبي في هذه الظواهر .

واذا بحثنا عن هاتين الظاهرتين في قصائد العدد الماضي فسوف نجد بداية استجابة جديدة للواقع غير الاستجابة التي عرفناها في شعر المرحلة الماضية وخاصة في السنوات التي تلت هزيمة يونيو ( حزيران ) وما زلنا نعرفها في كثير من القصائد التي تنشر حتى الآن .

لقد تميز شعر السنوات التي تلت الهزيمة - باستثناء شعور المقاومة الفلسطينية - بكثير من القناعة والياس والانصراف عن العالم ورفضه وهجائه ، حتى وصل بعض الشعراء الى حد التبرؤ من الامة . ولا شك ان العديد من القصائد التي كتبت في هذا الموقف كانت تعبيرا صادقا عن الهزة العنيفة التي اصابت الوجدان العربي بسبب الهزيمة واقفده توازنه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى كان هذا الموقف رد فعل للتفاوت السطحي الذي ساد حياتنا في المرحلة التي سبقت الهزيمة مما أدى الى العكس تماما بعد ذلك ، فقد غلب الرفض السطحي على كثير من شعر السنوات التي تلتها .

ولان الشعراء لم يكونوا وحدهم اصحاب هذا الموقف السطحي الساذج ، بل كانت الامة بأسرها ساذجة في قبولها ورفضها وفي تفاؤلها وتشاؤمها ، فقد لقي هذا الشعر في مرحلتيه رواجا كبيرا في بداية امره واجتذب مواهب عديدة . وكما كان الشعراء في مرحلة القبول السطحي يحسون بالسعادة وهم يتكرون أنفسهم ويظنون ان الواقع والسخرية من الامة والتظاهر منها ومن آثارها بخمش الوجه وادماء الجلد . لقد تحول كل الشعراء في السنوات الماضية الى قضاة للامه وللواقع . يحكمون بالادانة من الخارج ولا يتريثون . وبعث باب الهجاء في الشعر العربي من جديد .

لكن يبدو ان حركة الشعر الآن تحاول ان تصبح حركة رأسية بعد ان ظلت طويلا حركة أفقية ، فهي الآن تتجه الى العمق بعد ان ظلت تنذبذب على السطح بين قبول ورفض ساذجين . ودليل هذه البداية الجديدة او هذا الموقف الجديد قصائد ازيد الاضي التي أرى فيها روحا مختلفة عما كان ينشر في « الآداب » نفسها في العام الماضي او العام الذي سبقه مثلا .

في قصائد هذا العدد نحس ان الشاعر يرفض العالم ويقبله معا ويعاني في القبول والرفض . يرفض فيه أشياء ويقبل فيه أشياء ، يرفضه وهو فيه ، يهدم ويبشر ، وكان قبل ذلك يتبرأ ويولي منه فرازا ويمتلىء منه رعبا ، وقبل هذين الموقفين كان يتقنى بعظمته ويفخر بالانتماء اليه ، ويتحدث عن مستقبله المشرق بالثقة التي يتحدث بها عن شيء في حافظته .

والى هذا الموقف الجديد المركب تنتسب قصائد سميح القاسم ، وسعدي يوسف ، وسرى خميس ، وفوزي كرم ، ولا تغلو منسفة قصيدتنا عبد الامير معلقة وزكي الجابر .

ان هؤلاء جميعا يبشرون في قصائدهم بعالم جديد ، لكنهم يرون هذا العالم الجديد في قلب هذا العالم الميت ، يرونه تحت الركام يخرج من الرماد ، يخرج من رمادهم وينجم بعد ساعة او قرون كما تنجم النورة على جدار مقبرة .

وهم لا يعبرون في ذلك عن قناعات سياسية بقدر ما يعبرون عن ايمان بالحياة واقتناع بقوانين الوجود حلوها ومرها لا يخلو من الرضى الصوفي وان تضمن عنصر التمرد . وربما كانت هذه هم بداية السرد الحقيقي المقدر للشعر ان يلعبه في حياتنا في المرحلة القادمة .

لقد كان الشعراء في الخمسينات والستينات تابعين للواقع الخارجي يؤلهونه او يجحدونه بحسب ما يتحقق فيه من انتصارات او يمئى به من هزائم .

كانوا ردود فعل لا فاعلين ، مهمتهم التعليق على ما يحدث بعد حدوثه وليس الحض على ما يجب ان يحدث . فلما اضطرتنا الهزيمة الى مراجعة مواقفنا من اساسها وانقضت كثيرا من الاوهام الفكرية والسياسية ، عاد الشعراء الآن والمثقفون جميعا يرون ان اعظم انتصار عملي لا يلقى دور الثقافة ، كما ان اي هزيمة لا تبرر انكسار الواقع واعتزاله .

ومما يلفت النظر ان هذا الموقف الجديد الذي نراه يتردد في بعض القصائد الآن وفي بعض الكتابات المسرحية والفكرية يولد بينما تبدو الثورة العربية وقد لفظت آخر انفاسها في الاردن .

انه موقف جديد علينا حقا ، فالمثقف العربي يوشك ان يتقدم الواقع لا تشبه الهزيمة ولا يخزيه الانتصار .

وليس المفجع في العلاقة التقليدية بين المثقف العربي بواقعه انها علاقة بين الحلم والهزيمة ، بل المفجع هو الانفصال القائم بين الطرفين والمفروض عليهما كليهما ، مما يؤدي الى قيام علاقة وهمية تجعل المثقف يرى في الواقع ما ليس فيه ثم يفاجأ بما لم يكن ينتظره منه ، وهي عين العلاقة الرومانسية التي تنتهي بالخيبة لا محالة . فهل ان للشعر ان يعرف الواقع مباشرة دون وساطة عقيدة جامدة او نظام مستبد يستر اكثر مما يكشف ؟

اظنه ان وان كان من واجبا ان نتحفظ في الحديث عن هذا الدور الجديد الذي ننتظره من الشعر العربي والذي لن يستطيع تأديته حقا الا اذا كانت هذه العلاقة الجديدة بين الشاعر والواقع علاقة مدركة بعيشها الشعراء وينموها بمراجعة فهمهم للواقع والشعر معا ، لا مجرد استجابة عارضة وانتقال مزاجي مفاجيء .

ان الدليل الاكبر على قيام هذه العلاقة الجديدة واستقرارها هو ازدهار الاساليب الفنية وتنوعها تعبيرا عن تجربة كل شاعر واختباره ولهذا فنحن نرى في هذا الجيل الجماعي المتغير الى هذا الاسلوب

لا تدموني برفق  
ولا تطيلوا الوقوف  
على منصة شقيقي  
فلست سلطان عشق  
يصيح يا ارض رقي  
للماشق الملهوف  
انا النماعة برق  
على شفار السيوف  
تصيح شقي وشقي  
في العالم المخسوف

ان الفكرة في هذا المقطع تصل الى كمال نضجها روحا وشعرا .  
انه هنا يقدم لنا نبيا فارسا يشهد هزيمة دعوته بعينه ، بل يشهد  
موته ويرى مصيره الفاجع وهو مع ذلك موثق يقينا كاملا ان صيخته  
سوف تشق هذا العالم المنهار ليولد عالم الانسان من جديد .  
ان توالي القوافي هنا وانتظام الاوزان يعبر عما في هذا الموقف  
الجليل من صراحة وحسم وبقين . وتقد تطورت كثيرا ادوات سميح  
القاسم الفنية واصبح اكثر تحكما فيها ، وهو في هذه القصيدة يجمع  
بين خمسة بحور يتنقل بينها بمهارة وانقان ويزاوج فيها بين الاوزان  
التقليدية والاوزان الجديدة باصالة .

وسميح القاسم يتمتع بمقدرة واضحة على ان ينسج قصيدة حول  
فكرة بينما يبدأ شعراء آخرون من صورة او انفعال ، ولنقل ان عالم  
سميح القاسم يبدأ من الداخل بعكس ما يوحي به بعض شعره  
الجهير الصوت . وكان سميح في بعض احاديثه قد اعترف بما يشبه  
الندم بأنه مضطر احيانا الى اصطناع لهجة خطابية تيسر له اتصالا  
مباشرا بالناس وتساعد في نضاله السياسي ، واحب من جانب ان  
اطمئنه انه استطاع في شعره الاخير ان يوفق بين وضوح الفكسرية  
ونضج التعبير ، ومن ناحية اخرى احب ان انبهه الى بعض الاستطرادات  
غير الضرورية التي يتركها في القصيدة بعد اتمام كتابتها ، ومن ذلك  
مقطعان في هذه القصيدة أحدهما بعنوان « وظيفة للموت » والاخر  
بعنوان « الامانة » . انهما من الحديث المكرر في الشعر لا يضيفان  
شيئا للقصيدة ، بل يوفقان معنا ويقطعان توترها ، وفيها من فن  
البياتي ونزار اكثر مما فيهما من فن سميح القاسم ، وبنو ان سميح  
كانت عينه على عنوان القصيدة فاراد ان يخص كل قطر من اقطار الوطن  
بمقطع . لكن هذا لا يحجب جمال القصيدة ولا يقلل من اعجابي بها .

### حوار اول - سعدي يوسف

كم بزعتني ان اكتب عن سعدي يوسف في هذه المجالة . فكلما  
قرأت لهذا الشاعر المبدع وكلما تذكرت صوته الجياش الوديع العميق  
احسست ان له على النقاد دينا ثقيلا . لكن يبدو ان الشعر الحقيقي  
ينفر النقاد كما ينفر الطمائية .

سعدي يوسف صوت فريد جامع . فيه خلاصة فن من سبقوه .  
وهو مع ذلك طليعة لمن اتوا بعده . لغة صافية مختارة ، وشجن مسمى  
اذا لفحك شممت ربح سعدي ، وهو مع ذلك ليس من اصحاب التجارب  
الباطنية ، بل ان على كتفيه من غبار المعركة واحزانها اكثر مما على  
فرسانها المعدودين .

امله يحب الشعر اكثر من نفسه وبحب الناس اكثر من الشعر ،  
فهو يمنح نفسه لفته ويقدم نفسه للناس بالاشارة . وكما احب هذا  
التواضع الآسر ، كانما في سعدي روح الوطن الخلاق التي لا يكثر  
بها احد .

طحنته الغربة والاضطهاد والشعر ، وهو مع ذلك لا يكف ، ليس  
عن الكتابة فحسب ، بل ايضا لا يكف عن التجربة ، وهو صاحب

ب التهنئة علي الصفحة ٨٢ -

او سواه دليلا على فجاجة علاقة الشاعر بالحياة . ان الاساليب الشعرية  
ما زالت تظهر فجأة وتختفي بسرعة كأنها ازياء النساء ، ونحن لا نعترض  
على تنوع التجارب واستمرارها بل نرحب به ، وانما نعترض على هؤلاء  
الشعراء الذين يتلقفون كل تجربة جديدة كما تتلقف اسراب السمك  
الصفير الفئات الملقى فيقلدونهم كما لو انها صارت قيمة جمالية  
مستقرة .

ولو ان هذه التجارب الجديدة كانت تتناول الجماليات الاساسية  
في فن الشعر عامة كابتداع طرق جديدة في النظم مثلا لما كان لنا  
اعتراض عليها ، لكن ما نعترض عليه هو ان نجد التشابه بين الشعراء  
فيما يجب ان يختلفوا فيه كالقاموس الشعري ، وطرق بناء الجملة  
والصورة ، بل يصل التشابه الى تبني بحور وقواف بالذات وهي  
ظاهرة لا نفسرها الا بالتقليد .

ولا تخلو قصائد العدد الماضي من هذا التشابه في اللفظ والصورة  
والاوزان حتى ان فيها خمس قصائد - من سبع - تتبع كلها او فسي  
مقاطع منها بحراً واحدا هو بحر المتدارك ، ومن هذه القصائد الخمس  
اربع تتبع صورة بالذات من هذا البحر الذي يأتي في ثلاث صور  
هي فاعلن فاعلن ( بكسر العين ) وفعالن ( بتسكينها ) .

وفي كثير من قصائد السنوات الماضية كان الشعراء يستخدمون  
الصورة الاخيرة من هذا البحر بكثرة ، لكننا نرى الآن انهم يميلون  
الى الصورة الاولى .

ومجمل القول ان قصائد العدد الماضي بشرت بموقف جديد ،  
ونذير ينبهنا الى خطر التقليد .  
وننتقل الآن الى القصائد :

### قطرات دم على خريطة الوطن العربي - سميح القاسم

لعل شعراء المقاومة الفلسطينية بما اتوا من مواهب اصيلة  
ومعانة حقيقية للماساة العربية في اشع صورها ، ووعي صحيح  
بحركة التاريخ ، كانوا سببا من الاسباب التي ردت الشعر العربي  
المعاصر الى شيء من رباطة الجأش التي نلاحظها في الكتابات الشعرية  
الاخيرة . ولعل قصيدة سميح القاسم من اول العنوان حتى النهاية  
هي التي اهتمت هذه الملاحظة . فسميح القاسم لم يكتب بكائية وانما  
كتب نشيدا داميا . انه لا يقدم دموعا بل دما . سيقا لا سلاما ، وهو  
المكتوي بنار الماساة لا يشتم الوطن وانما يقدم له عنقه من جديد ويشير  
بخلاصه . وهذا الموقف الثوري الذي يفقه سميح ليس موقفا بسيطا ،  
وانما هو موقف معقد يجمله الشاعر في المقطع الاول المسمى « بعث » :

تشتجر الاجنحه

يوما ،

وتأتي من اقاصي الزمن

عصفورة فرت من المذبحة

يوما ،

ساعة او قرون

تخبر عني جنتي ،

ان يكون

من ريشها الدامي ،

جناح الوطن !

هذه هي الفكرة الاساسية في القصيدة المكونة من ثلاثة عشر مقطعا  
يقدمها سميح القاسم في هذا المقطع الجميل ، ثم يقدم منها تنوعات  
مختلفة في بنية المقاطع ، فالعصفورة والمذبحة في هذا المقطع هي  
الطفلة ، والجرائق في المقطع الثاني ، وهي الهممة والنار في الثالث ،  
وهي الحبر والقنيل في الرابع ، وهي الفارس والمشنقة في المقطع  
قبل الاخير المسمى « ادراك » :

## قرأت العدد الماضي من الآداب الابحاث

تتمة المنشور على الصفحة - ٤ -

والعامة وهي الجماهير الواسعة التي ساندت تراث التخلف والجمود والرجعية . وهو تصنيف غريب يستند الى النظرة التقليدية لسفلة الرجعيين في احتقار حركة الجماهير ومنطلقاتها ، ولا يقوى على الوفوف امام حقائق التاريخ . فعلى الرغم من كل صنوف التخلف والجمود التي قد تجد لها مرتعا في بعض الفئات بسبب الامية والجهل ، فمن المعروف جيدا ان حركة جماهيرنا في اتساعها ، جماهير العمال والفلاحين وقفت بحزم الى جانب حركة المثقفين الثوريين ، في مقدمة القوى الثورية التي ساندت منذ القرن الماضي حركة الثورة والتقدم في السياسة والفكر ، وحركة التحرر وكسر طوق الجمود . وليس ادل على ذلك من ان حركات غلاة الرجعيين من امثال الاخوان المسلمين ، لم تكن تجد لها تأييدا حقيقيا واسعا بين الجماهير المتدينين والتقية حتى في الريف ، وكان يقلب عليها طابع الجماعات المفلقة والمتآمرة التي لا تحظى باحترام حقيقي ، لا من المثقفين ولا من العمال ولا حتى من الفلاحين .

ونمضي مع الدكتور زكي نجيب في رحلته الفكرية :

يقول الدكتور ان اخطر ما مس حياتنا من الافكار والاحساسات واعتمقتها اترا هو الفكرة الهائلة التي ففزتها العلوم الطبيعية في عصرنا دفعا للمستعمر ودفاعا عن الحرية ، وبيانا لقيمة الدين امام غزوات العلم الجارية ، لوجدناه قد ملا رفعة فسيحة من مجال نشاطنا الثقافي الحديث .

والتشابه - كما ترى - والكلام هنا للدكتور - شديد بين وفتنا اليوم في مواجهة العصر ومؤثراته ، وبين وفرة اسلافنا في مواجهة مثلها ، ففي كلتا الحالتين كان الواقد « عقلا » لولا ان هذا العقل في الحالة السابقة تمثل في الفلسفة اليونانية ، وهو في الحالة الحاضرة متمثل في العلوم الطبيعية . لكن جوهر المواجهة واحد في الحالتين: في الماضي حاول اسلافنا اما ان يدللوا على ان التوافق تام بين نتائج العقل واملاء الوحي ، واما ان يبينوا ان الثقافة العقلية الدخيلة ليست بذات نفع ، ان لم تكن ضارة بايمان المؤمنين .

وينس الطريقة التي تشعب بها موقف القدامى من الواقد الجديد تقسم المعاصرون كما ذكرنا ، فمنهم من رفض العصر جملة مثل الداعين الى التمسك بالشريعة ، ومنهم من قبله بحذافيره ورفضوا التراث مثل فرح انطون وسلامة موسى وسعيد عقل وطائفة ثالثة هي التي صنعت لنا ثقافتنا العصرية لانها هي التي زودت نفسها بكل الزادين : الثقافة العربية الاصلية ، وثقافة عصرنا واخرجت منها مزيجاً هو الذي نطلق عليه بحق « الثقافة العربية الحديثة » وفي مقدمة هؤلاء : طه حسين والعباد وتوفيق الحكيم وامين الريحاني وميخائيل نعيمة .

اما لماذا عبر هؤلاء بحق عن الثقافة العربية الاصلية والحديثة ؟ فلانهم اخذوا العلم ورفضوا الاسس التي ينطوي عليها .

وهؤلاء الرجال وجدوا الشجاعة والمهارة معا ليعلموا حكمهم بان « العلم وحده لا يكفي » وعند هذه النقطة يكن اعمق جذر في مواجهة الثقافة العربية الحديثة للعصر .. واذن فهذه نظرتنا التي تريحنا، والتي تتمثل فيها اصلتنا الحقيقية ، وهي ان نصيف الى عالم الشهادة فيما مستورا ، واذا كان عالم الشهادة بحاجة الى مشاهدة وتجربة لادراكه فالغيب ادراكه ينسب على ايمان .

والان بعد هذا النقل الذي حرصنا على ان يكون امينا لآراء الدكتور فان هناك امرا واحدا تتفق معه عليه . فلا جدال ان الدين والعقيدة والايمان بكل اركانها من الايمان بالوحي والالهام والعالم الاخر يحتل مكانا عميقا في فلوب شعوبنا ويشكل نظرتهم الى الحياة والقيم في اغلب الاحيان ، وهو المحرك الروحي الذي له خطره في حياة شعوبنا،

هذا منذ القديم .. وهذا حق لا نخالفه فيه ، ولكن النتائج التي يرتبها الدكتور زكي نجيب على هذه المقدمة الصحيحة واهية ومتهافنة تماما ، تسقط كل حقائق الماضي والحاضر ، وكل تاريخ حضارتنا الزاهر .

الدكتور زكي نجيب يرتب على هذه المقدمة وهي ان الدين والايمان ركن اساسي من اركان حياتنا الفعلية والفكرية والثقافية ، النتيجة التالية :

اذن فالعقل غريب وافد على حضارتنا .. مناقض لثقافتنا الاصلية، وبالتبعية العلم بجلوره ومنطلقاته .

ولا ندري من اي واقع او تاريخ قفز الى هذه النتائج ؟ وبأي فهم اخذ العقيدة والدين كما تتمسك بهما شعوبنا ؟

اما الاسلام فهو دين العقل ، ونقول العقل وهو أبرز سماته .. ولا تأتي من عندنا بفهم جديد ، فقد كان هذا جوهر الثورة الاسلامية الكبرى التي هزت البشرية منذ ظهور الاسلام ، ولسنا بحاجة الى ان ندلل بآيات من القرآن الكريم ، فالدعوة الى النظر والنقل منذ البداية لا تحتاج الى دليل ..

وعندما انتصرت الثورة الاسلامية ، واكتسحت امامها العقائد والنظم الفاسدة في ذلك الزمان ، فقد انتصر العقل . والحضارة الاسلامية فتحت لكل الثقافات والحضارات وانتهت من الوثني بمثل ما انتهت من المؤمن ، لان الاسلام دين العقل ..

وعندما يستشهد الدكتور زكي نجيب بشواهد التاريخ ، فهي لا تسعفه وهو يخلط بينها خلطا ، لانه لا يملك المنهج التاريخي العلمي الضروري وبالاخص منهج المادية التاريخية الكفيل بالقاء اضواء جديدة وباهرة على التاريخ الاسلامي كله ..

فعمدنا يذكر جهود المعزلة والفلاسفة للتدقيق بين العقل والنقل ويقض عينيه بالاخص عن تراث ابن سينا وابن رشد وغيرهما من العمالقة الكبار الذين عبروا عن روح الحضارة الاسلامية الحقبة العقلية والعلمية في الاساس ، ليصل الى الامام الغزالي وليرى في موقفه من رفض العقل ، ورفض الفلسفة اليونانية الدخيلة ، موقفا لكل العصور ومن جمهور الناس جيلا بعد جيل .. عندما يعالج الدكتور زكي نجيب التاريخ الفكري والثقافي والروحي للحضارة الاسلامية على هذا الوجه ، ولا يذكر لنا لماذا سادت فلسفة المعزلة في صدر الاسلام وتبناها خلفاء بني العباس من ايام الامامون الى عهد المتوكل ، لسك الفلسفة التي ترى ان الشريعة شريعة العقل ، وان الدين دين العقل ، وان الانسان خالق افعاله ومدبرها بالعقل ، وانه حر يختار وهل كانت منافية لروح الاسلام حتى نسود في صدره ، وفي مرحلة صعود حضارته وازدهارها ؟ ولماذا سيطرت من بعد آراء الاشاعرة واهل السلف ؟ وفي اي العصور ؟ والى أين كان يتحرك المجتمع الاسلامي بمختلف طبقاته وفتاته ؟ ولما أصبحت السيطرة مع انحدار هذه الحضارة وفكرها العقلي التقدم وذبولها ؟ وكيف نبتت مناهج ابن سينا وفلسفته العلمية رغم كل ما داخلها ، وفي اي العصور ؟ وابن رشد ؟ ولماذا ظلت هذه الفلسفات مرشدا وهاديا للانسان حتى في عصر النهضة وظهور الفكر الاوروسي الحديث ؟ ومتى جاءت فلسفة الغزالي المعادية للعقل ؟ ولماذا جاءت في خريف الحضارة الاسلامية بعد القرن الخامس الهجري ؟ ولما كانت السيادة في المجتمع الاسلامي في عهده ؟ واي صراعات كانت تتناهبه ؟

كل هذه اسئلة لا تخطر للدكتور على بال ، ولا يتسع المجال بالطبع للاجابة عليها ، ولكنه يقدم لنا التاريخ هكذا مجموعة من المجردات ليناقض حتى المذهب الذي يؤمن به وهو الوضعية المنطقية ، ولينتهي الى تلك الصيغ التي تحكي ان تراثنا غريب عن العقل وعن العلم او ان العقل والعلم غريبان عليه مقتربان فيه ..

ولكن لماذا ينتكر الدكتور زكي نجيب لاسط ميسادىء الحضارة الاسلامية وتراثها ؟ ولماذا يسقط كل هذا التراث الذي لم يستطع ان يتغافل عنه أحد حتى المستعمرون ؟

ماركسيين ماديين ، وهو حوار خصب خلل يؤكد الحاجة التي سيشرعها كل الشرفاء اليوم .. ضرورة الجبهة الثقافية - ولا أقول الايديولوجية بالطبع - بين كل الوطنيين الثوريين والمستنيرين فسي مواجهة فلسفات الفيبية والاضلام .

ان المعركة المصرية .. معركة الحياة في مواجهة المسوت لشعوبنا .. الشرف، مجرد الشرف ، في مواجهة الخزي ، تدعو كل المثقفين الشرفاء الى اوسع جبهة ثقافية ضد المستعمر وفلسفاته وثقافته المعيبة . ولا شك ان في البحوث التي قدمت الى المؤتمر من الدكتورة شكري عباد وأحمد هيكل وعلي الراعي وغيرهم ما يؤكد امكانية هذه الجبهة بل وضرورتها بين كافة فصائل الفكر المتقدم والمستنير وقبواه .

أديب ديمتري

القاهرة

## الفوائد

### - تنمة المنشور على الصفحة ٦ -

الصوت المتميز الفريد .

لقبته أول مرة في مهرجان الربيع في البصرة قادما من الجزائر مدعوا الى وطنه ، فحرمه انفعاله وحرمانا من ان يتمالك نفسه ليظني قصيدته . ولقد سعدت كثيرا بنبا عودته الى الاستقرار في العراق .

\*\*\*

أعادتي قصيدته في « الآداب » الى النظر في ديوانه الرائع « قصائد مرئية » مستعينا بالديوان على النظر في القصيدة بعد ان كدت اياس من العثور على محورها المستور تحت التفعيلات الكثيرة التي ينجح سعدي في ان يخلصها من قيودها الشعرية ويرتفع بها الى آفاق الشعر فاستنطعت بعد لاي .

وبعض القصائد تبدو من بعيد كالعامة الصينية القديمة ركاما من التفعيلات بعضها فوق بعض ، ونظا خالية من المعنى حتى نستطيع ان نكتشف فيها مدخلا صغيرا يمنحك السيطرة عليها واكتشاف هندستها البديعة وآسراها الخفية . وهكذا رأيت قصيدة سعدي .

انه يحاور ذاته ، ها هو يجلس حيث اخار بعيدا عن القبح والظلمة والسطحية والكذب ، فماذا بقي له بعد كل هذا التجوال والتغرب ؟ ماذا قدم لنفسه وماذا قدم له العالم ؟ لا شيء الا ما ظل يهرب منه ، وهو باق على حاله والعالم يمضي حوله قبيحا ظالما سطحيا كذبا ، وجمعية بناء المساكن لرواد الفضاء في كل من هيوستن وطشقند تملن عن قرب توزيع اراض مفروزة ويفضل المتزوجون !

ان العالم يعيش حياته على طريفته ويجب ان نستمر الحياة على هذا النحو ، ويظل الشاعر المنفي ، او المغربي ، او السائح المخترق ، او القروي الذي يجهل الاوبرا والقوانين يجلس وحده ملتفا بطهره وسموه الموحشين . انه سجين نفسه وسجين العالم الذي يرفضه :

لما البحار التي تستحمون فيها وراء جلود الوجوه الحليقة ولماذا تنامون خلف العوينات ؟  
خلف المناضد ؟ خلف النساء ؟  
مرة في غصون الشتاء  
في القطار الذي مر بين شيراز والادرياتيكا  
ابصرت عبد الملك  
كان يكشف في سطح سرسنك وجهي  
كان يكشف في سطح سرسنك اوجهكم ايها  
السادة المنصتون ، الحليقون ، يا من تريدون  
ان ينتهي اللعب الفج بالكلمات ، لثمصوا

ان الشاعر يعبر هنا عن عذابه وضجره ويأسه احيانا وحينه الى براءته الاولى ، واصراؤه مع ذلك على البقاء حيث يجلس . وهو

لانه يريد ان يدفع بالحجة البالية وهي ان الحضارة الاسلامية روحية في مقابل المادية .. مادية العصر !! ولانه يتخيل انه يستطيع ان يواجه الماركسية بهذه الحجة ، وعندئذ يضطر لان يجد السروح الاسلامية من مضمونها ، مضمون العقل والعلم ..

وهو يسجل بحق صراع الفلسفات في كل العصور ، الصراع بين المادية والثالية ولكنه يلقبه بالحجة البالية التي دحرها الماركسيون منذ زمان ، الى صراع بين « الروحية » و« المادية » او بين « الروحانيين » و « الماديين » . ويعرف ابسط دارس للفلسفة ان الصراع بين « المادية » و « المثالية » شيء والصراع بين الماديات والروحانيات شيء اخر .. وحتى لا نستطرد نقول ان هوشي منه كان ماديا من اخصص قدميه حتى فمة رأسه ، ومات وهو ينتعل في قدمه حذاء من اطارات السيارات .. بينما كانت روحه وروحانيته تحرك اعظم الثورات .. ومات جيفارا تحركه روح عظيمة ابعدته عن كراسي الوزارة الى مجاهل الغابات ... كان جيفارا ماديا ولكن لا يستطيع حتى العدو ان ينكر عليه مثله الروحية السامية .. فقد كانت روحه ولا تزال تحرك شرفاء الناس من اجل الحياة والعق والخير ..

اما الحجة البالية التي تضع الروحانيات في مواجهة المادية والدين في مواجهة الماركسية .. فقد فضحتها شعوبنا منذ زمان ولم تعد تنصت لها .

وبعد هذا كله فان الدكتور زكي نجيب يقول لنا اخلاصا لمنهجه الوضعي « لست اذافع ولا اهاجم ولكنني اصنف » .

وبعد سطور يتخلى عن موقف عدم الانحياز هذا ليفصح عن غرضه السياسي الحقيقي وراء هذه الجولة الطويلة من الروحانيات فيتصدى « للشمولية » هكذا !! في السياسة وفي الصناعة بموقف على حد تعبيره « يصون للأفراد حرياتهم حتى لا تنجر في التيار »

ان خط العداء للماركسية ، ولروح العصر كله ، عصر الاشتراكية هو الذي يحكم تفكيره .. ويدفع به الى تلك المزالق .. ويفسر سعيه الدائب لاستبدالها مرة بالوجودية واخرى بالوضعية والثالثة بالروحانيات! اما زميله الثاني الاستاذ محمد المازلي في بحثه « الاصالسة والتفتح » الذي قدمه للمؤتمر فهو لا يملك كل هذه العدة الفكرية للمناورة والقدرة على قلب الافكار وانما هو يمضي الى هدمه في وضوح وصراحة ، فالقضية التي تشغله في هذه المرحلة من امسر الثقافة هي قضية الشيوعية والماركسية ، فهو يعبر عن قلقه العميق ازاء الفوز الفكري ودعاوى « التقدمية والاشتراكية والثورية » ويرى فيها الخطر الاكبر على الوطن العربي ولا يتورع عن التسوية بين العدو والصديق في اعنى معركة نخوضها « لقد اخطأت الدول الاستعمارية في حسابها ، وكذلك بعض الدول الكبرى التي تدعي اعانتنا على التخلص من الاستعمار وتحاول اشاعة الغذاء الايديولوجي بين شبابنا ومثقفينا للتحرر الاجتماعي والاقتصادي - اخطأت جميعها عندما حاولت كسب الشعوب الافريقية والاسيوية » .

ويردد الحجة الساذجة التي تدعي ان الماركسية تناقض الوطنية والقومية وينسى ان الماركسيين يفودون اعظم حركات التحرر الوطني .. ويعزلهم كقوة اصيلة فيها بين كل القوى التقدمية وعلى رأسها ، تتعرض حركات التحرير الوطني لهزائم مخزية .

ويمضي هكذا في كل بحثه لا يشغل باله سوى قضية الماركسية والاشتراكية .. فهذا هو العدو في نظره في الثقافة وفي غير الثقافة ولا شيء غيره ..

وبعد فان هذا النقاش الذي قد يبدو عنيقا يستدعي الى اذهاننا ذلك الحوار الودي والخصب الذي دار ويدور بين الدكتور نويهي والاستاذ عيتاني والاستاذ ابراهيم فتحي وغيرهم على صفحات « الآداب » ذلك الحوار الذي يدور بين المثقف المسلم والمؤمن والمنثور وبين

لا يعلم حقا ان كان المغربي السائح المحترف القروي الذي يجهل الاوبرا والقوانين على حق ، ام ان الحق مع هذا العالم رجاله ونسائه ورواد فضائه ونقاده ومكاتبه . لقد ذهب زمن اليقين الاول الساذج واخذت الاسئلة تنرى في غير هدوء . اسئلة تنوالى وتطلب الاجابات .

والشاعر يتججج في تصوير هذا الجحيم الذي يعيش فيه المثقف المعاصر عن طريق هذه الصور التفصيلية الكثيرة التي يجمعها من هنا وهناك ، من طسرفات كراكوف القديمة وفاس ودمشق وشيبراز والادرياتيك وسرسنك . من الماضي والحاضر ومن العالم بأسره . وكل هذا الركام من الصور مسلط على المغربي السائح المحترف القروي الذي يجهل الاوبرا والقوانين .

- أنت هنا تجلس ؟

- هسنا ..

وهو لا يدخر وسيلة الا واستخدمها في التعبير ، فهو يلجأ الى الوصف والسرد والحوار والجميل الثرية والحروف اللاتينية . وقلما تعثر في القصيدة على القوافي ، لكن توتر الصور وتدافعها وطزاجة اللفظة ترتفع بهذا كله الى مجال موسيقي مشحون .

والقصيدة بعد هذا من بحر المتدارك وفيها بيت مكسور هو :

حسنا ، ما الذي ابتقت المطارات من وجهك ، قل

ولا ادري هل كان هذا بسبب خطأ مطبعي أم بسبب السهسو ، ام انه كسر مقصود !!

### أربع قصائد للحب والقصيدة - زكي الجابر

وهذا هو الشاعر العراقي الثاني في هذا العدد السذي يضم خمسة شعراء عراقيين بين شعرائه السبعة .

والحقيقة انني لم أقرأ للاستاذ زكي الجابر من قبل ، لهذا لا اعرف مكانه بين شعراء العراق . اما هذه القصيدة فهي تذكرني بشعر الخمسينيات حيث كان عسالم اشعر محدودا لا ترى فيه الا شخصه وموضوعه المباشر . ونحن في هذه القصيدة او في هذه القصائد الأربع القصيرة نرى الشاعر ومحبوبته ، ونذكر ان للشاعر قضية صعبة يجد في محبوبته عونا له على مواصلة النضال من اجلها . بل اكاد احس من لهجة القصيدة الصادقة ان الشاعر يعبر عن تجربة شخصية .

ولا شك في اننا نجد في بعض المقاطع ابياتا حارة وصورا وموسيقى عذبة وخاصة في المقطع الاخير المسمى « لم تنته بعد » والمنظوم على الطريقة التقليدية من البحر السريع :

يا حلوة العينين يا سكرة

تعبير بي الافاق مذهولا

هذا مدى الحب على رجه

نفساه مجهولا فمجهولا

اشواقنا فيه وذوب المنسى

كل الذي قد كان مقلولا !

.....

لم تنته بعد فهذا الهوى

ما زال عند القبلة الاولى

\*\*\*

لكن القصيدة في مجموعها تقدم كما قلت عالما محدودا مباشرا . وربما كان مرد ذلك فكرة الشاعر عن معنى الصدق في الشعر . انظم الشاعر التي يحسها الانسان ازاء موضوع ما لا يصنع قصيدة ، وانما يصنعها اكتشاف الشاعر لعالمها الخاص المستقل عن موضوعها الاصلي . ولا يفوتني ان اشير الى بعض الاخطاء العروضية ومنها في البيت

### الثاني من القصيدة :

رايتهم فوق وجوههم علامة الطاعون

ان التفعيلة الاخيرة في هذا البيت المنظوم في بحر الرجز هي (مفاعيلن) ولو ان الشاعر كررها في نهاية بيت اخر او ابيات لانتظم الايقاع .

وهناك بيتان مكسوران هما :

بمقلتيك يا رائعتي الجميله

و

ونارها التي تجهلها النيران

ان التفعيلة الثانية في كل منهما تنتسب الى بحر الهزج لا الى الرجز ، وقد نبهت في بعض كتاباتي اتي هذا الخطأ الذي يقع فيه كثير من الشعراء للسبب التالي : انهم يزنون التفعيلة الاولى من بحر الرجز وهي ( مستفعلن ) ثم يعود الوند الموجود في نهايتها وهو (علن) الى الوند الموجود في اول تفعيلة الهزج وهو (مفا) من (مفاعيلن) فتصبح نتيجة الجمع (علن مفا) المساوية لتفعيلة الرجز (متفعلن) . ولناخذ احد البيتين السابقين كمثال لنرى كيف يقع الشاعر في هذا الخطأ :

بمقلتيك يا رائعتي الجميله

لقد وزن الشاعر ابنيته فقال ( بمقلتيك متفعلن . ثم عساد فقال ( لتيك يا ) متفعلن . ( رائعتي ال ) مستفعلن . ( جميله ) فعولسن . وهكذا استقام ابنيته في ظن الشاعر بينما هو مكسور .

اما الخطأ الاخير فهسو في البيت الاخير من المقطع السذي

استحسنه وهو :

لم تنته بعد فهذا الهوى

ما زال عند القبلة الاولى

### الفريسة - عبد الامير معله

ما أعجب هذا الشاعر ! ان قدراته الفنية واضحة وضوحا ملموسا ، لكنها مكبله بما فرضه على نفسه من الوقوع تحت تأثير ادونيس .

والشاعر يعبر في قصيدته القصيرة المزدحمة التي كتبها في ثلاثه بحور هي المتدارك والرجز والرمل عن هم عربي بالدرجة الاولى ، فهو يصور خيبة املة في اثورة ، ورغم ان موضوعه ليس بعيدا عن موضوع سميح القاسم وسعدي يوسف الا انه مختلف عنها بما في قصيدته من تكة محلية . وربما كانت القصيدة هدى للمجزرة التي تعرض لها الفدائيون الفلسطينيون ، ويمكن ان يرى الشاعر نفسه فريسة لوهم الثورة كما كان الفدائيون فرانس لهذا الوهم .

وهو في المقطع الاول يعبر عن ايمان لا يتصوره شك وعن انصال كامل قائم بينه وبين وطنه الذي كان الشاعر يراه صورة لاحلامه حتى لقد صار جسده شيئا يقع فيه الماء ويجره الضوء .

وهو في المقطع الاخر يبشر بمقدم النبي والمؤمنين الذين سيحملون الصحراء على ظهور خيلهم ، غير ان الانصار يحجمون عن عبور البحر فنقوم الفجوة بين الانسان والارض وتمتلئ النفوس بالهزيمة ويتدنس تراب الوطن . وبدلا من ان يقوم عصر النبوة من جديد يمشي الخوارج في الناس الذين اصبح الخوف يملأ قلوبهم بدلا من غبطة اليقين .

ان الشاعر كما نرى قادر على اىصال فكرته ، وهو ايضا يمتلك لادوانه لفته راقية وبديهة الشعرية حاضرة ، لكن غرامه بفن ادونيس يوقعه في شبك ادواته فيستطرد ويكثر من الاشارات التي تخرج عن مدار القصيدة . انه يصور نائرا مؤمنا فما دخل حي بسن يقظان في ذلك ؟ اتراه يريد ان يضيف الى الثائر المؤمن صفة الباحث عن الحقيقة؟ لكن القصيدة لا تحتل هذا . انها تصور مأساة الخيبة بعد اليقين من النجاح . ولكن متابعة الشاعر لادونيس في اشارته الاسلامية ربما

كانت هي المسؤولة عن أحكام حي بن يقظان في القصيدة .  
ان موهبة عبد الامير معلقة تستحق منه ان يبذل جهدا في التخلص  
من ادونيس قبل ان يضع الوقت ، ويكف ادونيس نفسه عن ان يصبح  
( « مودة » ) .

## دون كيوخوتة ديلارابيا - يسري خميس

وهذه هي قصيدة الشاعر المصري الذي يمثل مع سميح القاسم  
الافلية غير العراقية بين شعراء العدد .

ويسري خميس ذو الثقافة الالمانية يحاول ان يقدم في شعره فنا  
جديدا على الشعر العربي المعاصر حين يقدم صور المدينة الحديثة  
ومفرداتها بغير نرفع كما يفعل معظم الشعراء العرب مستجيبين في  
ذلك لمزاج ريفي رومانسي ، ولكنه يقدم هذه الصور والمفردات بحس  
درامي لا يخلو من عنصر السخرية ، وربما كان في ذلك متأثرا بشعير  
بريخت ، لكننا نلاحظ في المقابل ان لهجة شعره تشوبها عجمية  
واضحة . ان بعض تراكيبه تبدو ركيكة . . مثل ( في مقاهي المدينة  
حيث الجميع . يشربون بنفس الطريقة نفس الطبق ) وكذلك بعض  
صوره ( عن انشغال الماعز الاسود في الوديان واستفراقها ) الى جانب  
بعض الخلل في اوزانه . وان كانت هذه الملاحظة اقل ما تبدو في  
هذه القصيدة التي استطاع الشاعر ان يتخلص منها الى حد كبير من  
عالم اللغة الاجنبية .

والقصيدة فسمان ، الاول نظمها الشاعر في بحر المتدارك ، وفيه  
يقدم العالم الداخلي ( لدون كيوخوتة العربي ) المتغرب في بلاد  
الشمال ، وهو قسم غنائي مليء بالايقاعات والصور غير المباشرة . ثم  
يقدم في القسم الاخر عالمه الخارجي حين يفيض به الحنين وتستبد  
به الرغبة في انقاذ العالم . وقد نظم هذا القسم في بحر الرجز حتى  
يتسع لاستطراده النثرية وفي هذا القسم وقع الشاعر في بعض  
الاطاء العروضية كما في قوله :

عن طيبة الوجوه الخشنة

و :

من انهر ، حزنها انقل من مانها

وهو ذات الخطا الذي وقع فيه الشاعر زكي الجابر  
ودون كيوخوتة في هذه القصيدة فارس عربي جوتل يختلف عن  
زميله اللامانسي في انه مجرب ترهقه الاسئلة وتفرعه الاجابات وتفرقه  
بالكف عن التجوال ونفض يديه من هذا العالم . لكن الحب يراه من  
جديد الى الايمان ويعيد اليه سيفه المفقود .

والفكرة تشبه كثيرا فكرة قصيدة الاستاذ الجابر ، لكن القصيدة  
هنا اغنى وهي بالنسبة لشعر الشاعر خطوة متقدمة .

## قراءات جديدة - فوزي كريم

من اجمل فصائد العدد قصيدة فوزي كريم . انها بللورة تعصب  
الشاعر في صقلها وتحديد زواياها ، فهي تشع شعرا اكبر مما قد  
ينتظر من قصيدة قصيرة في بضعة وعشرين بيتا .

وفوزي كريم مع زملائه سامي مهدي ، وخالد علي مصطفى ، وحמיד  
سعيد هم الـ شعراء الجيل الجديد في العراق ، هذا الجيل الطموح  
الذي يريد ان ينهض بعصب حركة تجديد اخرى في الشعر العربي  
المعاصر .

وفوزي كريم يبدو شاعرا مقلا ، فقد اخرج ديوانا واحدا هو  
( حيث تبدأ الاشياء ) وفيه اثار واضحة من ادونيس الذي تسرك  
بصمات واضحة في شعر هذا الجيل الجديد من الشعراء العراقيين ،

لكن هؤلاء الشعراء الاربعة سرعان ما استطاعوا التخلص من هذا التأثير  
بفضل مواهبهم وطموحهم وثقافتهم الشعرية .

والفرق كبير بين هذه القصيدة الاخيرة لفوزي كريم وبين ديوانه .  
انه ثم يعد يتعب نفسه في تسقط الصور القريبة وزخرفة  
الايقاعات ، بل هو يتخذ في لحم الكلمات منتجها مباشرة السى جوهر  
الصورة والفكرة زاهدا في الايقاع والاستطرادات .

والقصيدة تعالج ذات الفكرة التي تعالجها قصيدة عبد الامير معلقة ،  
وهي خيبة الامل في الزمان الجديد ، لكن الفكرة هنا تبدو اصلب واكثر  
حيوية بفضل بساطة الشاعر وعمقه وزهده في التفاصيل .

والقصيدة قسمان . الاول بعنوان ( « فراءة تلزنم النبي » ) وهو  
منظوم في بحر المتدارك ، وفيه يصور الشاعر انتظاره للزمان النبي او  
الثورة ، هذا الانتظار الذي انتهى بالخيبة . فالذي جاء لم يكن نبيا  
طاهرا ، بل وجها شاحبا جائعا .

اما القسم الآخر الذي نظمها الشاعر في بحر الرجز فيصنور فيه  
الشاعر حاله الآن او حال امته التي تسافر الى مدينتها المفقودة في  
مركبة محطمة . ان الشاعر هنا يبحث عن زمن ثالث غير الزمن الاول  
المرفوض والزمن الثاني المخيب للامال . فاين هو هذا الزمن الثالث؟  
انه زمن مفقود ولكنه سيأتي حتما ، سيأتي ولو لم نره .

وربما كانت هذه النهاية السعيدة ساذجة في هذه الصورة  
المنثورة التي اقدمها بها . لكنها في القصيدة نهاية مركبة مفجعة :

وها انا :

اقيم بين الزمن الثالث والمركبة المحطمة

تظلمي سارية الحداد

بفيئها الساقط من نواحيها المكتوم

ارقب حثفي ، في عيون الفرس المهزوم

مكفنا برأيه الآتي . . من الرماد

## وجه من الوطن الاخر - مي مظفر

هذه هي القصيدة الاخيرة في العدد . وهي للشاعرة العراقية  
الجديدة التي تريد ان تراث مجد نازك .

ومن الواضح ان الشاعرة برئي آياها في هذه القصيدة ، فهي  
نصوره فادما اليها من وطنه الآخر بعيدا او قريبا وهي تريد ان تلقاه  
لتدفن رأسها في حضنه :

فالحلم تخطاني وتجاوزني

وعرفت بانني مثلك في الظلمة يشقيني لون الجدران الخابي

وعلى جسدي نقتات الايام : انتفتحت

هرمت . . امتلات قيحا . . غارت ثم ارتدت

وانا ما زلت ارواح بين الظلمة والظلمة

اي الاقواس تخاصرني

ابيات جميلة تشير الى موهبة في طريق النضج . لكن القصيدة في  
غير هذه الابيات مليئة بالكلمات الموزونة التي لا تعني شيئا وان حملها  
تيار المتدارك المتدفق مثل !

وتدني من وجهي برعى غسقا محفورا فوق الحد الاعلى من فزعي

ابصره . . ابصر في ظمأ البشرين . . اراه يحقد

في ثمرات الصمت النائم عريانا في زبد الشوق

انه الفنان الجديد يلعب بما اكتشفه ويجس نفاصيله ليبقى منها  
بعد ذلك ماله قيمة ويرمي بالباقي وراء ظهره . ونحن في انتظار هذه  
المرحلة .

احمد عبد المعطي حجازي

القاهرة